جزيرة ميون (بريم) Périm

١ً ـ توطئـــة

مما منيت به العربية في العصر الماضي وفي هذا العصر ، ان العرب أخذوا بعض اعلام رجالهم ومدنهم عن الافرنج مع أنها شرقية الأصل أي من العبرية مثلا أو العربية أو الارامية فأخذ المعربين هذه الأعلام عن أبناء الغرب محرفة أو مصحفة لا يرضى به غيور على لغته أو قوميته . فانك ترى بعضهم يقول ميخائيل والصحيح ميكائيل والكلمة مركبة من العبرية من (مي اي من) و (ك مثل ك العربية بمعنى مثل) و (ايل أو إل أي الله) ومفاد الكلمة : من مثل الله . فلا أعلم سبب قول بعضهم ميخائيل إلا لأنهم نقلوا هذا الاسم الشرقي الأصل من اللغة اليونانية .

ومما مسخوه أيضاً : (اليشباع) اسم والدة يوحنا المعمدان وامرأة زكريا الكاهن الأكبر ، فانهم يقولون فيه (اليصابات) لخلو لغتهم من العين . ولا جرم أن الرجوع إلى الأصل الشرقي هو مما يسلم به كل عاقل .

وادهى من هذا أنهم تلقوا عن الافرنج بعض أسماء المدن أو المواضع العربية وتركوا الأصل ، اما لجهلهم اياه بتاتاً واما تعصباً للشعوبية . والألفاظ من هذا القبيل كثيرة . وهنا لا أريد أن أتعرض إلا للفظ واحد وهو (ميون) فان المعاصرين سموها ظلماً بريم جرياً على ما ينطق بها الافرنج . والعرب لا تعرف هذا الاسم .

٢ً ـ موقع ميون واسمها عند الافرنج والأقدمين

ميون وزان جهول ، جزيرة من جزر البحر ، واقعة في مدخل مضيق باب المندب وتشرف عليه ، وهي في الدرجة ٤١ والدقيقة ٣ من الطول شرقاً وفي الدرجة ١٢ والدقيقة ٤٠ من العرض شمالاً وعلى أربعة كيلو مترات غرباً من ساحل جزيرة العرب .

ذكرها صاحب دائرة المعارف في مادة (بريم) ولم يشر إلى اسمها عند العرب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان من المنتظر ان يرى الناطقون بالضاد اسماء بلادهم على مايتلفظون بها ، لا على ما ينطق بها الاجانب . فسامحه الله على هذه الهفوة .

ويظن علماء الافرنج ان هذه الجزيرة هي التي كان يسميها الاقدمون : « جزيرة ديودورس Insula Diodori على أن الأمر مرتاب فيه . وأما قول صاحب دائرة المعارف « وكانت بريم تدعى قديماً ديودوري » ففيه خطآن : الاول انه ذكر الامر على وجه يُشَمُّ منه رائحة التأكيد والثاني انه قال ديودوري ، والصواب كما ذكرنا .

واما دائرة معارف محمد فريد وجدي ، فلم تزد الغلط الارسوخاً في الافكار فقد قال في مادة بريم : جزيرة حربية محصنة في مضيق باب المندب آخر البحر الاحمر تابعة لانكلترة عدد أهلها ١٤٩ نسمة . اه ولم يذكر في ميون شيئاً .

٣ً ـ شيء من تاريخها وحالتها

كانت ميون في بدء امرها راجعة الى امام صنعاء وهذه هي قاعدة اليمن أو حاضرتها ، إلا أن الانكليز احتلوها عنوةً في سنة ١٨٥٧ وهي تقسم المضيق قسمين غير متساويين .

والذي زاد شأنها فتح ترعة السويس فانها أصبحت تشرف على البحرين : البحر المتوسط والبحر الاحمر وغدت في أيدي البريطانيين مفتاحاً ذا بابين جليلين .

والذي يعبر من معبري المضيق هو الاصغر المجاور لبلاد العرب وهو الوحيد الذي يختلف اليه أصحاب البواخر البحرية أما الثاني فانه كان أوسع وأعرض إلا أنه صعب التجول فيه لما هناك من الجزر الاطمية المحتد وتعرف بالاخوان الثمانية فإنها مبثوثة في أنحائه بث الجراد في الارض .

طولها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي تسعة كيلو مترات في عرض خمسة وعلوها عن البحر ٧٥ متراً في جزئها الاعلى وقد بنى عليه الانكليز مناراً . وهي بيضية الشكل في جلستها ومخروطة مقطوعة في قوامها . وكل مايرى فيها يدفع ناظرها الى القول بانها كانت في سابق العهد أطمة (بركاناً) ويتألف جرمها كله من صخرة مغشاة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بقشرة رقيقة من الرمل تكاد لاتكون قشرة. وليس في الجزيرة ماء عذب ولا حطب أو خشب.

وجميع الظواهر تدل على أن ميون بقيت بدون سكان مدة إلى أن حملت الدواعي السياسية الانكليز على اتخاذها معقلاً لهم ولمنافعهم التجارية ولا سيما لمنافعهم الادارية

ولم يتكلم الناس عنها إلا في أواخر القرن المنصرم ولما خافت انكلترة ان يفلت بونابرت من ديار مصر الى ربوع الهند أو أن يفعل الافاعيل في البحر الاحمر فبعثت من ابنائها من يحتلها . ولم يـــدم هذا الاحتلال سوى عامين وفي اثنائها أسست فيهـــا مبادىء قلاع وحصون وحفرت صهاريج لشرب الحامية ، وما كاد الخطر يدبر حتى غادرها البريطانيون لما كانت تكلفهم من المبالغ الطائلة .

وفي سنة ١٨٥٥ نهب مركب انكليزي في ساحل بربرة ولم يستطع البريطانيون أن يحصلوا من رؤساء القبائل على مايرضيهم فاضطروا إلى احتلال ميون ثانية احتلالاً لايعدلون عنه ، فركزت جيوش شركة الهند العلم البريطاني في ١٤ شباط من سنـــة ١٨٥٧ ومنذ ذاك الحين ابدلوا تلك الصخرة بقلعة هائلة تشرف على طريق الهند . ففيها حامية عدد عسكرها الهندي ٢٠٠ ومثل هذا القدر من العَمَلة وهم لاينقطعون عن العمل ليدفعوا عنها كل وخامة ويتقدموا في هذه الارض من البحر .

وميناء ميون ينشأ من قَرْني ضرب من هلال جبلي عند المدخل المقابل لجهة الترعة أي لجهة بلاد الحبش . والمرسى حسن لاتفعل فيه الرياح وان اشتدت ويمكنه ان يسع سفناً كباراً في حمىً حريز تحميه مدافع الحصن الذي يشرف على الجزيرة كلها والمعبر الضيق .

وزد على ذلك إذا كان المركب لايدنو من الساحل دنواً يمكن المسافر من النزول إلى البر فلا بد من التقرب من الارض تقرباً عظيماً لاخطر فيه وان كانت السفن تغور في الماء غُوْراً بعيداً . والمرسى حسن وهو عبارة عن بقعة عظيمة رملية وبازائه سوق واسعة فيها فرس مولودون في الهند وهنود وارمن وهم يقدمون الفحم اللازم للمراكب مهما كان قدرها وفي سائر الاسواق ترى جميع البياعات من أجنبية ووطنية مما يحتـــاج اليه الشرقيون والافرنج في السفر . وفي بعض الاسواق خان حسن الادارة نظيف الحجر فيذهب اليه بعض المسافرين إذا مامروا بالجزيرة وأرادوا الوقوف فيها للاستراحة . والقلعة التي بناها الانكليز واقعة على اليسار على ساحل البحر الاحمر وهي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مهيبة المنظر وقد اقيم هناك مُسَنَّيَات وعَرِم وطُرُق منها مطوّقة لها ومنها شاقة لها من أعلى إلى أسفل ومنار بني في سنة ١٨٦٠ م .

وينقص هذه الجزيرة جميع المرافق اللازمة لتقوم بما يُنْتدب اليه كل موقع تجاري إذ ليس لها — على ما أشرنا اليه فويق هذا — ماء عذب ولازرع ولاضرع ، ولقد اصبحت مكرهة لان تطلب حاجياتها وطعامها الى (عدن) والماء الى (تجورة) مع أن هناك آلة مقطرة قد اقيمت في محل النزول إلى الجزيرة أي عند أسفل القلعة ، إلا أن لها حسنة تنسي جميع مافيها من المساوىء وهي أنها قائمة على طريق الهند وقد أصبحت غُصَّة في حلق البحر الاحمر . وقد مررت بها مراراً عديدة وآخر مرة كانت في ٢٩ تشرين الثاني من السنة الماضية (١٩٢١) فلما وصلناها ذكر لي أحد ضباط المركب هذه الحكاية وانا اترك العهدة عليه قال :

في سنة ١٧٩٩ واجه أحد ربابنة البحر من الانكليز رباناً فرنسياً في عدن ولم تكن هذه يومئذ الانكليز فقال البريطاني للفرنسي :

— إلى أين المسير أيها الصديق الحميم والزميل الفاضل ؟

— إلى جزيرة صغيرة قريبة من باب المندب وهي شجاً في حلق البحر الاحمر وقد بُلّغت ان احتلها باسم حكومتي .

— حسناً تعمل . وهل انك متأكد انها خالية من كل انس ؟

— نعم ليس فيها أحد .

— لعلك واهم فما عسى أن يكون اسمها ؟

— بُريم

— فاذا كنت متحققاً أمرك فما عليّ الاّ ان اشجعك في سعيك المشكور .

ثم عاد كل واحد إلى مركبه وكان قد علم الربان الانكليزي ساعة إقلاع المركب الفرنسي من (عدن ابين) فسبقه البريطاني إلى الجزيرة بعد ساعات فلما وصل الربان الفرنسي إلى ميون ، رأى في أعلاها العلم البريطاني يخفق ، فسقط في يده ولات ساعة مندم .

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

Le Pére Anstase-Marie O. C.D

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net